

إعداد

ناصر بن سلمه

أثر رأس المال الفكري على أداء العاملين: دراسة حالة بنك فيصل الإسلامي .

عبدالله، آدم عبدالله سليمان، و المهلاوى، سعد عثمان أحمد. (2021).
أثر رأس المال الفكري على أداء العاملين: دراسة حالة بنك فيصل
الإسلامي. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، مج22، ع1 ، 217 -
232. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1195291>



تقييم العنوان

عنوان الدراسة: "أثر رأس المال الفكري على أداء العاملين: دراسة حالة بنك فيصل الإسلامي" يُعد عنوانًا معبرًا عن محتوى الدراسة بدقة. فهو يتضمن:

• متغيرًا مستقلًا: رأس المال الفكري.

• متغيرًا تابعًا: أداء العاملين.

• مجالًا تطبيقيًا محددًا: بنك فيصل الإسلامي.

يمتاز العنوان بالوضوح والتحديد، وي طرح إشكالية حديثة في مجال الإدارة المعاصرة، إذ أن رأس المال الفكري (Intellectual Capital) أصبح يمثل ركيزة أساسية للميزة التنافسية، لا سيما في القطاعات الخدمية مثل البنوك التي تعتمد على المعرفة والخبرة.

لكن القصور المنهجي يتمثل في غياب الإشارة إلى وجود متغيرات وسيطة أو معدلة، كالثقافة التنظيمية أو بيئة العمل، مما يُفقد الباحث فرصة استكشاف علاقات أكثر تعقيدًا وتفسيرًا. كما أن العنوان يُظهر علاقة سببية، بينما المنهج المستخدم وصفي تحليلي، وهذا تباين بين التصميم البحثي والعنوان.

المقدمة

تُعد المقدمة المدخل الفكري الأساسي الذي يُبنى عليه منطق الدراسة، وقد حاول الباحث في هذه الدراسة تقديمها بصيغة تمهيدية تربط بين التحولات المعرفية في بيئة الأعمال الحديثة وبين أهمية استثمار المؤسسات في مواردها غير الملموسة، وعلى رأسها رأس المال الفكري.

وقد نجح الباحث في لفت الانتباه إلى هذا التحول من خلال الإشارة إلى صعود الاقتصاد المعرفي، وانعكاسات ذلك على الأداء الوظيفي، خاصة في المؤسسات الخدمية كالبنوك التي تعتمد بدرجة عالية على الكفاءات البشرية والعلاقات المؤسسية.

كما أبرزت المقدمة بشكل غير مباشر العلاقة المنطقية بين المتغير المستقل (رأس المال الفكري بأبعاده الثلاثة: البشري، الهيكلي، والعلاقاتي) والمتغير التابع (أداء العاملين)، مما يُشكل تمهيداً لطرح الفرضيات لاحقاً.

المقدمة

إلا أن الفقرة المقدّمة للدراسة تعاني من بعض أوجه القصور المنهجية التي تقلل من قوتها التأسيسية. فعلى الرغم من جودتها في الطرح العام، إلا أنها لم تُبرز بوضوح الفجوة العلمية في الأدبيات السابقة، إذ لم تبين بُعدًا معرفيًا محددًا أهملته الدراسات السابقة، ولم تُشر إلى تناقضات أو نتائج غير محسومة في الأبحاث القائمة حول الموضوع.

كما أن المقدمة افتقرت إلى إدماج شواهد كمية أو وصفية تعزز من الحاجة العملية لهذه الدراسة، كعرض إحصاءات عن أداء العاملين في بنك فيصل الإسلامي أو التحديات التي تواجهه في توظيف المعرفة المؤسسية.

هذا إلى جانب أن لغة المقدمة كانت أقرب إلى الطابع التقريري العام، دون الاستناد إلى مصادر علمية حديثة تدعم الرؤية المطروحة، وهو ما يُضعف من موثوقيتها الأكاديمية..

مشكلة الدراسة

جاءت مشكلة الدراسة ضمن سياق معرفي حديث، يسلط الضوء على أهمية رأس المال الفكري في رفع أداء العاملين داخل المؤسسات المصرفية، وقد صاغها الباحث من خلال تساؤل رئيس وعدة تساؤلات فرعية، مما يُعد نقطة قوة منهجية تعكس وضوح التوجه البحثي.

كما أن تحديد المشكلة ضمن بيئة تطبيقية محددة (بنك فيصل الإسلامي) يعزز من واقعيته، خاصة في ظل التحول نحو الاقتصاد المعرفي.

إلا أن المشكلة لم تُبنَ على مراجعة نقدية واضحة للدراسات السابقة، حيث لم يُبيّن الباحث ما هي الثغرات أو التناقضات التي تسعى الدراسة لمعالجتها، مما يُضعف من شرعية المشكلة علميًا.

كذلك، غابت المؤشرات الواقعية التي تُظهر وجود خلل في أداء العاملين، وكان من الأفضل دعم المشكلة بإحصاءات أو تقارير داخلية. كما أن التساؤلات المطروحة رغم وضوحها، لم تُربط بفرضيات ضمنية تُسهل اختبارها لاحقًا.

أهمية الدراسة

تناولت الدراسة أهمية الموضوع من زاويتين: نظرية وتطبيقية، وهو توجه سليم يعكس وعي الباحث بأبعاد القيمة العلمية. فمن الناحية النظرية، تشير الدراسة إلى مساهمتها في إثراء الأدبيات المتعلقة بعلاقة رأس المال الفكري بأداء العاملين، خاصة في سياق البنوك الإسلامية، وهو مجال لا يزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات الميدانية. أما من الناحية التطبيقية، فقد أوضح الباحث أن نتائج الدراسة يمكن أن تسهم في توجيه متخذي القرار داخل البنك نحو استثمار أفضل لرأس المال البشري والعلاقاتي والهيكلية لتحسين الأداء، وهي نقطة عملية مهمة. ورغم هذه الإيجابيات، فإن أهمية الدراسة صيغت بلغة عامة إلى حد ما، دون دعمها بأمثلة أو شواهد تطبيقية حقيقية، كما لم يُفصّل الباحث كيف تختلف دراسته عن دراسات سابقة من حيث الإضافة العلمية، وما مدى جدّتها وحدثتها في مجال إدارة رأس المال الفكري.

أهداف الدراسة

وُضعت أهداف الدراسة بشكل مباشر ومترابط مع عنوانها وتسؤولاتها، حيث ركّزت على التعرف إلى أثر كل بُعد من أبعاد رأس المال الفكري (البشري، الهيكلي، العلاقتي) على أداء العاملين، وهو ما يعكس وضوحًا واتساقًا جيدًا في التصميم البحثي.

كما أن الأهداف قابلة للتحقيق ضمن الإمكانيات المتاحة، وتتناسب مع طبيعة المنهج الكمي المستخدم، مما يُعزز من واقعيتها ومنطقية التوصل إليها.

إلا أن هناك بعض الملاحظات؛ إذ أن الأهداف جاءت في صياغة وصفية عامة، دون توضيح البُعد التطبيقي أو الاستراتيجي المرجو منها، كأن تحدد كيف يمكن لنتائج الدراسة تحسين سياسات الموارد البشرية في البنك أو تطوير نظم إدارة المعرفة. كما لم تُبرز الأهداف بعدًا تنبؤيًا أو استشرافيًا، وهو ما قد يُقوّي من قيمة الدراسة في توجيه صناعات القرار.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

يُعد الإطار النظري أحد أبرز عناصر القوة في هذه الدراسة، حيث قام الباحث بتعريف المتغيرات الأساسية (رأس المال الفكري وأداء العاملين) بدقة من خلال العودة إلى أدبيات متنوعة وحديثة نسبياً. كما قام بتقسيم المتغير المستقل إلى ثلاثة أبعاد رئيسية: رأس المال البشري، الهيكلي، والعلاقاتي، وهو تقسيم شائع ومعتمد أكاديمياً، ما يعكس التزاماً بمنهجية علمية واضحة في البناء المفاهيمي. ومن النقاط الإيجابية أيضاً أن هناك محاولة لبيان العلاقة التفاعلية بين المتغيرات، مما يوفر أساساً لصياغة الفروض ولبناء نموذج بحثي واضح، وقد استخدم الباحث مصادر عربية وأجنبية متنوعة، ما يعزز من عمق الإطار ويجعله غنياً مرجعياً.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

لكن من ناحية أخرى، لم يُعالج الإطار النظري العوامل السياقية الخاصة ببيئة البنك الإسلامي، مثل خصوصية العمل المصرفي وفق الشريعة وتأثيره المحتمل على العلاقة بين رأس المال الفكري والأداء. كما لم يبرز الباحث المنطق الكافي لاختيار هذه الأبعاد تحديداً دون غيرها، ولم يُناقش إذا ما كانت هناك أبعاد مضافة أو مختلفة في البيئة الإسلامية أو السودانية.

كما غاب عنصر الربط الديناميكي بين الأبعاد أي كيف يتفاعل البُعد العلاقتي مع الهيكلية مثلاً، أو كيف يُمكن أن يُعزز أحدها الآخر مما يُعد ثغرة في التحليل النظري العميق.

تحليل الدراسات السابقة

عالجت الدراسة مجموعة من الأبحاث السابقة ذات الصلة، ونجح الباحث في تصنيفها إلى محاور ترتبط بالمتغيرات الرئيسية (رأس المال الفكري وأداء العاملين)، وهو أسلوب جيد يُظهر الوعي بتنوع الزوايا البحثية.

كما أن عدد الدراسات المختارة كافٍ نسبيًا ويغطي سنوات حديثة نسبيًا، ما يعكس إطلاعًا على الأدبيات المعاصرة.

ومن نقاط التميز أن الباحث حاول استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الدراسات ودراسته الحالية، خصوصًا فيما يتعلق بالبيئة والسياق التطبيقي، كما أشار أحيانًا إلى اختلاف الأدوات والمنهجيات، مما يعزز من منطق اختيار الفرضيات الخاصة به.

تحليل الدراسات السابقة

لكن رغم هذا، فإن المراجعة جاءت في كثير من المواضيع عرضية أو وصفية أكثر من كونها تحليلية، أي أنها اكتفت بتلخيص ما فعلته الدراسات دون نقد من حيث القوة أو القصور أو الفجوات المعرفية. كما لم يظهر استخدام واضح لمنهج المقارنة الجدولية بين الدراسات من حيث: المنهج، الأداة، العينة، النتائج، مما كان سيمنح المراجعة قوة تنظيمية وتحليلية أكبر.

ولم يُقدّم الباحث في نهاية هذا الجزء مقترحات نظرية مباشرة أو نموذجًا مفاهيميًا ناتجًا عن القراءة التفاعلية للدراسات السابقة، وهو عنصر مهم لصياغة فروض علمية منطقية ومتماسكة.

به.

تحليل الفروض

تُعد الفروض في هذه الدراسة امتدادًا منطقيًا للتساؤلات والأهداف، وقد صيغت بطريقة واضحة تربط بين المتغير المستقل (رأس المال الفكري) بأبعاده الثلاثة والمتغير التابع (أداء العاملين)، وقد ميّز الباحث بين الفرض الرئيسي الذي يعالج العلاقة الكلية، والفروض الفرعية التي تختبر أثر كل بُعد من رأس المال الفكري على الأداء، وهو تنظيم منهجي جيد يعكس هيكلية واضحة للتفكير البحثي.

ومن أبرز نقاط القوة أن الفروض قابلة للاختبار باستخدام أدوات كمية، وهو ما يتناسب مع طبيعة المنهج المستخدم (الوصفي التحليلي)، كما أن الفروض مستندة إلى منطق علمي مستقى من الدراسات السابقة، حتى وإن لم يُبرز ذلك دائمًا بشكل صريح، مما يمنحها حدًا أدنى من الموضوعية النظرية.

تحليل الفروض

يمكن تسجيل بعض أوجه القصور، فالفروض صيغت بلغة مباشرة لكنها لم تبرز العلاقات المحتملة من حيث الاتجاه (موجب – سالب)، أي أن الباحث افترض وجود علاقة دون تحديد طبيعتها، رغم أن بعض الأدبيات قدّمت أدلة تدعم اتجاهات معينة.

كما لم تتناول الفروض أي متغيرات وسيطة أو معدّلة، رغم أن بعض الدراسات أشارت إلى وجود تأثير لعوامل تنظيمية أو ثقافية في العلاقة بين رأس المال الفكري والأداء، وكان من الممكن تضمين ذلك لتعزيز العمق التحليلي.

كذلك، لم يُفصّل الباحث كيف ستُقاس المتغيرات أو الأبعاد ضمن الفرضيات (مثلاً: هل الأداء يُقاس بالإنتاجية؟ بالرضا؟ بالكفاءة؟)، مما يُضعف من وضوح الرابط بين الفروض وأداة القياس.

.

.

منهجية الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو اختيار مناسب لطبيعة المشكلة التي تستهدف دراسة العلاقة بين متغيرات غير تجريبية في بيئة واقعية، وقد أوضح الباحث أن مجتمعه يتكون من العاملين في بنك فيصل الإسلامي، وهي عينة مناسبة لطبيعة الموضوع وسياقه.

أما بخصوص العينة، فقد استخدم الباحث أسلوب العينة العشوائية البسيطة، وبلغ حجم العينة 80 موظفًا. ورغم وضوح الطريقة، إلا أن حجم العينة يبدو محدودًا نسبيًا في ضوء حجم البنك والفئات المختلفة داخله، مما قد يحد من تعميم النتائج. ولم يُبين الباحث ما إذا كانت العينة تشمل مستويات إدارية متنوعة (قيادية، إشرافية، تنفيذية) وهو عنصر مهم لفهم تأثير رأس المال الفكري على الأداء.

منهجية الدراسة

أما أداة جمع البيانات، فقد كانت استبانة مُعدّة من قِبَل الباحث، واستندت إلى نماذج سابقة، وهي نقطة إيجابية تدل على الاستفادة من الأدبيات، وتم التأكد من صدق الأداة وثباتها، باستخدام معامل كرونباخ ألفا، وهي خطوة منهجية جيدة تعزز من موثوقية النتائج، لكن لم يُفصل الباحث كيف تم بناء فقرات الأبعاد تحديداً، وما المرجع النظري الذي استند إليه في تحديدها.

وبالنسبة إلى التحليل الإحصائي، فقد استخدم الباحث برنامج SPSS، وأجرى تحليلات تشمل التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات والانحرافات المعيارية، وكذلك معامل الارتباط وتحليل الانحدار، وهي أدوات مناسبة لاختبار الفروض.

لكن يُلاحظ غياب تحليل أكثر عمقاً كالنمذجة الهيكلية أو تحليل المسار الذي كان سيوفر نتائج أكثر دقة لعلاقات التأثير، كذلك لم يتطرق الباحث بوضوح إلى ضبط المتغيرات الدخيلة أو الاعتبارات الأخلاقية في جمع البيانات، وهي نقاط ضرورية في الدراسات الحديثة.

تفسير النتائج

أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين رأس المال الفكري وأداء العاملين، حيث تبين أن كل من رأس المال البشري، الهيكلي، والعلاقاتي يسهم بدرجات متفاوتة في تحسين أداء العاملين في البنك، وقد أثبتت الفروض جميعها بدرجة من الثبات الإحصائي، مما يعكس انسجامًا منطقيًا بين الإطار النظري والنتائج.

و استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحدار ومعاملات الارتباط لتفسير العلاقات، ونجح في ربط النتائج ببعض الدراسات السابقة التي أكدت هذه العلاقة، وهو ما يُعد نقطة قوة في التحليل، ويُظهر قدرة على الربط النظري..

تفسير النتائج

مع ذلك، افتقرت النتائج إلى تحليل الاختلافات داخل العينة، كالفروقات بين فروع البنك، أو حسب الدرجة الوظيفية، أو الخبرة، مما كان سيضيف بعداً تفسيرياً أعمق.

كما لم تُناقش النتائج بما يكفي في ضوء البيئة الإسلامية أو الثقافية التي قد تُحد من التعميم أو تعطي تفسيراً إضافياً للعلاقة.

وغابت المقارنة النقدية مع الدراسات التي لم تجد علاقة أو وجدت علاقة عكسية، مما كان سيثري مناقشة النتائج ويوضح حدود الدراسة بشكل أكثر وضوحاً.

..



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

